هل رمت غيرى زوجة ؟

للشاعرة المصرية الجليلة السيدة منيرة توفيق

يسرنا أن نقدم إلى قراء « المعرفة » اسماً جديداً لم يسبق أن طرق الأسماع كثيراً ، ولكنه جدير بأن تعيه الآذان، وأن يجرى على كل شفة ولسان ، وأن نكشف فى سماء الأدب عن كوكب لم يلح قبل الآن، ولا سبق أن سمع به إنسان، تلك هى الشاعرة الملهمة السيدة منيرة توفيق كريمة المرحوم مصطفى بك توفيق كبير الشرط (حكمدار) بمديرية الشرقية ، وزوجة حضرة الفاضل رشدى افندى ماهر مأمور بندر الزقازيق .

وقد أرسلت القصيدة التالية التى عاتبت فيها قرينها المفضال على ما تخيلته أنه عازم على زواج أخرى، فرأينا إثباتها هنا، لما فيها من الروعة والعبرة، وحتى يعلم الناس من جهة أخرى أن أفق مصر مازال بحمد الله تزينه نجوم الأدب من الشاعرات بعد عائشة التيمورية وملك ناصف . قالت الشاعرة منيرة توفيق :

طال السهادُ وأرّقت عينى الكوارث والنوازل
لما جفانى من أحـ ـب وراح تشغله الشواغل
وطوى صحيفةَ حُبنا وأصاخ سمعاً للعواذل
يا أيها الزوج الكري ـــم، وأيها الحب المواصل
مالى أراك معاندى ؟ ومعذبى من غير طائل؟
لم ترع لى صلة الهوى وهجرتنى ، والهجر قاتل
هل رمت أن تغدو طليـ ـقاً لا يحول هواك حائل؟
أم رمت غيرى زوجة ؟ يا للأسى مما تحاول !
إن تبغِ مالا فالذى تدريه أن المال زائل
أو تبغ أصلا فالتى قاطعتها بنت الأماثل
أو تبغ حسناً فالحا سن جمّة عندى مواثل
أو تبغ آداباً فأشـ ـعارى على أدبى دلائل

أنا ما حفظت سوى الوفا ء ولا ادخرت سوى الفضائل
وأنا وبى شرف العفا ف أعد مفخرة المنازل
فجزيتنى شرّ الجزا ء وكنت فيه غير عادل
أنسيت عهداً قد مضى حلو التواصل والتراسل؟
أيام تبذلُ من وسا ئل أو تنمق من رسائل
وتبث معسول المنى وتمد أسباب التحايل
ولبثت تغرينى بما تبديه من غر الشمائل ؟
فحسبت أن الدهر أذ صفنى، وأن السعد مائل
ظناً بأنك لم تكن لا بالعقوق ولا المخاتل
ماذا جرى فهجرتنى ؟ والحب شيمته التساهل
عاشرت أهل السوء فاة تنصوك فى شر الحبائل
ومضيت تطلب بينهم عيش المقيد بالسلاسل
ورضيت هجر حليلة لما تزل خير الحلائل
والله ما فكرت يو ماً فى جفاك ولم أحاول
وجفوت ياقاسى الطبا ع ، ولم تدار ولم تجامل
فاعلم بأنك قاتلى والموت فيما أنت فاعل
أين المُسائل والموا صل فى العشى وفى الأصائل؟
أين المودة فى الهوى بينى وبينك بالتبادل؟
أين الحديث العذب منـ ـك وأين ولىّ سحر بابل ؟
إنى أسائل أين عهدك فى الهوى إنى أسائل
أدريت مافعل النوى بى من ضنى أم أنت ذاهل
فارأ بنفسك وانهها وارجع إلى زين العقائل